رابط المادة على منصة باحث

العقيدة الواسطية

الدرس)63(من شرح العقيدة الواسطية من كلام شيخ الإسلام ابن تيمية بـ المسجد الحرام

خالد المصلح

يقرر المؤلف معنا قرب الله عز وجل فيقول في ذلك الايمان بانه قريب من خلقي مجيبا كما جمع بين ذلك في قول الله تعالى واذا سألك عبادي عني فاني قريب - 00:00:00

اجيب دعوة الداعي اذا دعان. وقوله صلى الله عليه وسلم ان الذي تدعونه الى احدكم من عنق راحلته وما ذكر في الكتاب والسنة من قربه ومعيته لا يلام فيما ذكر من علوه وفوقيته. فانه سبحانه ليس كمثله شيء في جميع نعوته. وهو علي - 00:00:20

تغفر دنوه قريب في علوه هذا الفصل فيه اثبات قرب الله تعالى من بعض عباده. وقد ذكر لفظ القرب المضاف الى الله تعالى في الكتاب والسنة تارة بصيغة مفردة. كقول الله تعالى واذا سألك عبادي عني - 00:00:50

قريب مجيب. وفي الحديث اربعوا على انفسكم. وفي الحديث اربعوا على انفسكم الى قول ان الذي تدعون اقرب الى احدكم من عنق راحلته وتارة بصيغة الجمع. كقول الله تعالى الا ونحن اقرب اليه من حبل الوريد. وهذا يثبته من يثبت قيام الافعال الاختيارية - 00:01:14

بنفس ومجيئه يوم القيامة ونزوله واستواءه على العرش. وهذا مذهب ائمة السلف امة الاسلام المشهورين واهل الحديث والنقل عنهم بذلك متواتر. والقرب الذي وصف الله به نفسه خاص لا عام فانه ليس في القرآن وصف الرب تعالى بالقرب من كل شيء اصلا. بل قربه - 00:01:44

في القرآن خاص لا عام كقول الله تعالى. واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداعي اذا دعان. فهو سبحانه قريب ممن دعاه. وكذلك ما في الصحيحين عن ابي - 00:02:14

موسى الاشعري انهم كانوا مع النبي صلى الله عليه وسلم في سفر فكانوا يرفعون اصواتهم بالتكبير. فقال ايها الناس اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا. انما تدعون سميعا قريبا. ان الذي تدعون اقرب الى احدكم من - 00:02:34

عن براحلة فقال ان الذي تدعونه اقرب الى احدكم لم يقل انه قريب الى كل موجود وكذلك قول صالح عليه السلام فاستغفروه ثم توبوا اليه. ان ربي قريب مجيبا هو كقول شعيب واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي رحيم - 00:03:01

ومعلوم ان قوله قريب مجيب. مقرور بالتوبة والاستغفار. اراد به قريب مجيب باستغفار المستغفرين التائبين اليه. كما انه رحيم ودود بهم. وقد قرن القريب بالمجيب ومعلوم انه لا يقال انه مجيب لكل موجود. وانما الاجابة لمن سأله ودعاه - 00:03:31

فكذلك قربه سبحانه وتعالى خاص لمن يقرب منه كالداعي والعابد وبه عشية عرفة ودنوه الى السماء الدنيا لأجل الحجاج. فلا يفسر قرب الله في مثل قوله واذا سألك عبادي عني فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان. بانه قريب - 00:04:01

علمه وقدرته فانه عالم بكل شيء قادر على كل شيء. وهم لم يشكوا في ذلك ولم عنه وانما سألوا عن قربه الى من يدعوه ويناجيه. فالمعنى المتفق عليه في القرب المضاف الى - 00:04:31

الله هو قرب قلب الداعي والساجد من ربه اما القرب الذي هو فعل الرب جل وعلا فلا يمنعه سلف الامة. واما قوله تعالى ونحن واقرب اليه من حبل الوريد. وقوله تعالى ونحن اقرب اليه منكم. ولكن لا تبصرون - 00:04:51

فان سياق الايتين يدل على ان المراد الملائكة فانه قال ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال

قعيد. ما يلفظ من قول الا لديه رقيب - 00:05:17
عتيدة فقيض القرب بهذا الزمان وهو زمان تلقي المتلقيين. قعيد عن اليمين بعيد عن الشمال وهما الملكان الحافظان اللذان يكتبان كما قال ما يلفظ من قول الا لديه رقيب عتيد - 00:05:37
ومعلوم انه لو كان المراد قرب ذات الرب لم يختص ذلك بهذه الحال. ولم يكن لذكر الرقيب والعتيد معنى مناسبا. وكذلك قوله في الاية الاخرى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم وانتم حينئذ تنظرون. ونحن اقرب اليك - 00:06:00
منكم ولكن لا تبصرون. فلو اراد قرب ذاته لم يخص ذلك بهذه الحال. ولا قال ولكن لا تبصرون. فان هذا انما يقال اذا كان هناك من يجوز ان يبصر في بعض الاحوال - 00:06:30
ولكن نحن لا نبصره. والرب تعالى لا يراه في هذه الحال لا الملائكة ولا البشر. وايضا فانه قال ونحن اقرب اليه منكم. فاخبر عمن هو اقرب الى المحتضر من الناس الذين عنده في - 00:06:50
في هذه الحال وذات الرب سبحانه وتعالى اذا قيل هي في مكان او قيل قريبة من كل موجود لا يختص بهذا الزمان والمكان والاحوال ولا يكون اقرب الى شيء من شيء - 00:07:10
وهذه الصفة للرب جل جلاله لا ينافي علوه وفوقيته. فالرب تعالى لا يكون شيء اعلى منه قط بل هو العلي الاعلى ولا يزال هو العلي الاعلى. مع انه يقرب الى - 00:07:30
عباده ويدنو منهم وينزل حيث شاء ويأتي كما شاء. وهو في ذلك العلي الاعلى الكبير المتعال علي في دنوه قريب في علوه. فهذا وان لم يتصف به غيره فلعجز المخلوق ان يجمع بين هذا وهذا كما يعجز ان يكون هو الاول والاخر. كما يعجز ان - 00:07:50
هو الاول والاخر والظاهر والباطن. فقرب الله تعالى قرب حقيقي. والرب تعالى الا فوق سمواته والعبد في الارض لا يلزم منه قربه ماسة ولا مسافة حسية هذا المقطع من كلام المؤلف رحمه الله قرر فيه قرب الله جل وعلا من عباده - 00:08:20
والقرب الذي ذكره رحمه الله هو قربه من اوليائه واصفيائه من الدعاء من الداعي والساجد قال رحمه الله وقد دخل في ذلك اي دخل في ما يجب الايمان به مما دلت عليه الادلة - 00:08:50
الكتاب والسنة الايمان بانه قريب من خلقه مجيب. قريب من خلقه مجيب فذكر قربه من الخلق وانه مجيب. وقربه من خلقه هل هو عام او خاص دلالة الادلة في الكتاب والسنة على انه قرب خاص وليس قربا عاما لكل الخلق - 00:09:10
وهذا مما يفيضه الله تعالى على عباده في الدنيا من عاجل ثوابهم وجزيل اكرامهم وعظيم احسانه بهم انه سبحانه وبحمده يقرب من بعض عباده في بعض احوالهم. قال الله تعالى واذا سألك عبادي عني - 00:09:40
فاني قريب اجيب دعوة الداع اذا دعان. هذا القرب هو قربه جل في علاه من هذه الداعي الذي يسأله ويدعوه الذي ينزل به حاجاته ويطلبه قضاء حوائجه وهذا ليس لكل احد وليس للعبد في كل احواله بل هو في حال دعاء العبد فان الله تعالى قريب - 00:10:08
من عبده اذا دعاه وهذه وهذا تخصيص وتفضيل. وكذلك جاء ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لاصحابه كما في الصحيحين من حديث ابي موسى وقد رفعوا اصواتهم بالذكر. بالتكبير والتحميد والتهليل. قال اربعوا على - 00:10:43
انفسكم اي هونوا عليها ولا تشقوا عليها. اربعوا على انفسكم فانكم لا تدعون اصم ولا غائبا. انما تدعون قريبا مجيبا وفي بعض الروايات قال ان الذي تدعون وهذه الرواية في الصحيحين قال ان الذي تدعون اقرب الى احدكم - 00:11:08
من عنق راحلته وهذا قرب الله جل وعلا من الذاكر المشتغل بتمجيده وتحميده والثناء عليه سبحانه وبحمده. وقد قال النبي صلى الله عليه وعلى اله وسلم فيما جاء في الصحيح اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد. فاثبت قرب العبد لربه سبحانه - 00:11:30
وبحمده حال سجوده وهذه النصوص كلها تدل على ان القربى الذي وصف الله به نفسه خاص اوليائه واصفيائه وعباده وليس عاما فانه ليس في القرآن وصف رب تعالى بالقرب من كل احد. بل قربه خاص الداعي اذا سألك عبادي عني فاني قريب - 00:12:03
اجيب دعوة الداعي اذا دعان والذاكر ان الذي تدعون اقرب الى احدكم من عنق راحلته المستغفر التائب فاستغفروا ربكم ثم توبوا اليه ان ربي قريب مجيب ونحو ذلك من الادلة التي بها اثبات القرب قرب الله عز وجل - 00:12:33

من اوليائه وعباده واصفيائه. وليس قربا عاما. يقول قائل قد جاء القرب مضافا الى الله عز وجل على وجه العموم في قوله جل وعلا ونحن اقرب اليه من حبل الوريد. وفي قوله ونحن اقرب اليهم - 00:12:56

منكم ولكن لا تبصرون. فالجواب ان القربى في هذين في هذين الموضعين. وفي هاتين الايتين هو قرب الملائكة ليس قرب الله عز وجل. والدليل على ذلك سياق الايات. فان سياقها يدل على معنى القرب المذكور - 00:13:16

في هذه الاية في قوله جل وعلا نحن اقرب اليه من حبل الوريد وفي قوله تعالى ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون. فان فان الاية الاولى في سورة قاف ذكر الله تعالى فيها - 00:13:36

تقييد الملائكة ما يكون من لفظ الانسان وقوله حيث قال ونحن اقرب اليه من ونحن اقرب اليه من حبل الوريد اذ يتلقى المتلقيان عن اليمين وعن الشمال قعيد. ما يلفظ من قول الا - 00:13:53

لديه رقيب عتيد وهذا قرب الملائكة الذين لا يفوتهم شيء من عمل الانسان ان كل نفس لم عليها ايش؟ حافل. انا كنا نستنسخ ما كنتم تعملون فالايات تدل على تقييد ما يكون من عمل الانسان وهذا ما دل عليه قوله ونحن اقرب اليه من حبل الوريد فهو قرب الملائكة. واما الاية الاخرى - 00:14:13

فهي قرب الملائكة من المحتضر. قال الله تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون فلولا اذا بلغت الحلقوم نحن اقرب وانتم حينئذ تنظرون ونحن اقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون. فهذا قرب الملائكة. وثبوت هذه الصفة لله - 00:14:44

عز وجل لا ينافي علوه ثبوت قربه من اوليائه وعباده لا ينافي علوا فان الله تعالى لا يحيط العباد به سبحانه وبحمده. فكما انه الاول والاخر فهو الظاهر والباطن سبحانه وبحمده ولا تعارض - 00:15:04

بين اوليته واخريته كذلك لا تعارض بين علوه وقربه وبين ظاهر وبين ظهوره بطونه سبحانه وبحمده كما قال تعالى هو الاول والاخر والظاهر والباطن وهو بكل شيء عليم. فقرب الله تعالى حق على حقيقته وهو لا ينافي من - 00:15:24

ولا من بعيد ما دلت عليه الادلة من علوه سبحانه وبحمده على خلقه وفوقيته على عرشه جل في علاه سبحانه وبحمده هذه هذه ثلاث مسائل ذكرها المؤلف رحمه الله وهي مرتبطة مقترنة في شأن علو الله عز وجل - 00:15:48

ومعيته وقربه وانما قرنها في الذكر لما قد يتوهم من التنافي والتعارض بين وليس في كلام الله تعالى شيء متعارض ولا شيء مختلف بل هو قرآن يصدق بعضه بعضا كما قال تعالى كتاب احكمت اياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير. وكما قال تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا - 00:16:11

متشابهة اي يصدق بعضه بعضا. وكما قال تعالى ولو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا كثيرا لكنه على اتساق والتئام واجتماع وائتلاف لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من - 00:16:41

قلبه تنزيل من حكيم حميد جل في علاه ثم بعد هذا ذكر المؤلف رحمه الله عقد اهل السنة والجماعة فيما يتصل بكلام الله عز وجل وانه نزل غير مخلوق. ولطول ما ذكره المؤلف رحمه الله في هذا الموضع. نجعل التعليق - 00:17:01

عليه ان شاء الله تعالى في اللقاء القادم ونجيب على ما يسر الله من اسئلة - 00:17:27